فؤاد أبو حجلة

نافذة-آخر المشوار

مات صخر حبش، وصمت صوت كان واضحا وشجاعا في انحيازه للثقافة الثورية ودفاعه عن المبدعين في فتح.
لم نسمع أبا نزار منذ فترة طويلة. كان صامتا قبل رحيله، وكأنه كان يستحي أن يعلن خسارة الإبداع.
الغياب موجع، والخسارة كبيرة، والمناسبة لا تحتمل فتح ملف تغييب المثقفين عن قيادة الحركة. لكن بصمات صخر حبش لا تنمحي عن مسار وعي تشكل في حضن فتح وتجربتها، وهي قبل كل شيء تجربة إبداعية في الثورة والعمل الجماهيري.
قبل سبعة عشر عاما، رأيته في عمان. وكنت سعيدا بهذا اللقاء الأول مع أبي نزار، الذي عرفته قبل أن أحظى بلقائه، وكنت محبا لأسلوبه، ومعجبا بحرصه على محاولة تأسيس حالة إبداعية رائدة في فتح.
كان في زيارة للأردن، وقد نزل في "بيت الرئيس" وهو عمارة في "جبل النزهة" كان يستخدمها الرئيس الشهيد أبو عمار في سنوات سابقة.
جلسنا قرابة ساعتين، شربنا فيهما الكثير من القهوة، وتبادلنا الحديث حول الثقافة والمثقفين، وأذكر أننا حاولنا تعريف العلاقة بين قصيدة النثر وبدلة السفاري في حركات التحرر الوطني.. ضحك أبو نزار طويلا، وأذكر أنه تمنى علي تناول هذا الحوار في مقال. لكنني لم أفعل، ربما لأنني تكاسلت، أو لأنني لم أشأ أن أعرض أبا نزار ونفسي إلى سوء الفهم والتأويل من قبل بعض المعنيين بمتابعة ما يكتب لكي يكتبوا عنه...
كان مشوار صخر حبش سهلا، رغم صعوبته، فقد اختار الراحل طريقا واضحا لا تعرج ولا انعطافات فيه. وقد وصل هذا الطريق إلى نهايته بالموت.. وداعا أبا نزار، لك الجنة بإذن الله، ولفتح طول البقاء رغم مؤامرات العابثين.